به وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر اي ضيق عليه
رزقه ان التقدير واما الانسان اي اما ابتلاه ربه
اي بالفقر ليوازي قسميه فيقوله اي الانسان بسبب
الضيق ربي اهانني فيهتم لذلك ويضيق به ذرعا
ويكون اكبر همه وهذا في حق الكافر لقصور نظره
وتشوش فكره فيرى الكرامة والهوان بكثرة الحظ
في الدنيا وقلته وقال الكلبي ومقاتل نزلت في
امية بن خلف الجمحي الكافر وقال ابن عباس في عتبة
بن ربيعة وقيل ابي بن خلف فان قيل كيف سمى
كلا الامرين من بسط الرزق وتقتيره ابتلاء
اجيب بان كل واحد منهما اختبار للعبد
فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر ام يكفر
واذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع
فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة فان قيل هلا قال فاهانه
وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه اجيب
بان البسط اكرام من الله تعالى لعبده بانعامه عليه
متفضلا من غير سابقة واما التقدير فليس باهانة
له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن
تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما ومهينا
وغير ذلك لا مكرم ولا مهين واذا اهدى لك زيد

هدية

هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول اهانني
ولا اكرمني اذا لم يهد اليك فان قيل قد قال تعالى
فاكرمه فصحح اكرامه واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمني
وذمه عليه كما انكر قوله اهانني وذمه عليه اجيب
بوجهين احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمني وذمه
عليه لانه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه
واثبته وهو قصده اي ان الله تعالى اعطاه ما اعطاه
اكراما له مستحقا ومستوجبا على عادة افتخارهم
وجلالة اقدارهم عنده كقوله تعالى انما اوتيته
على علم عندي وانما اعطاه الله تعالى على وجه
التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة
مما لا يعتد الله تعالى الا به وهو التقوى دون
الانساب والاحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون
استحقاق الكرامة من اجلها ثانيهما ان ينساق الانكار
والذم الى قوله ربي اهانني يعني انه اذا تفضل عليه
بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا
لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس
بهوان قال الزمخشري ويعضد هذا الوجه ذكر
الاكرام في قوله تعالى فاكرمه وقرأ ما ابتلاه في
الموضعين حمزة بالامالة محضة وقرأ ورش
بالفتح وبين اللفظين والباقون بالفتح وقرأ ربي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)